بيان وجملة لاريب فيه جزء وهذه السورة وقع ذكر القران فيها عقب
حم مقسما به كما عرفت وقد اختلف الناس في معنى لفظ حم كغيرها
من اسماء الاحرف التي افتتح الله بها بعض السور وهي تسع وعشرون
سورة وفيها اقوال كثيرة المختار انها من المتشابه والاسرار التي
لا يعلمها الا الله تعالى وسيل الشعبي عن معنى فواتح السور فقال
ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القران فواتح السور والسر في ذلك
ان الحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون محل الاجمال موضع
خضوع المتعلم لاستاذه والملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على
سره وليلا يستتر العالم في ابهة العلم على التمرد فبذلك يستانس الى
الا التذلل والعبودية والمتشابه في القران هو موضع خضوع العقول
لبارئها استسلاما واعترافا بقصورها فان قلت عرف المتشابه
في جمع الجوامع بانه ما استاثر الله بعلمه وقد يطلع عليه بعض اصفيايه
وكيف الاستيثار مع اطلاع بعض الاصفياء قلت قد ذكر هذا الاشكال
الكمال بن ابي شريف حيث قال اطلاع البعض ينافي الاستيثار اي
الاختصاص بعلمه فاخر الكلام يدافع اوله واجاب الشهاب بن قاسم
بانه يمكن ان يقال المراد بالاستيثار انه لا طريق للعباد الى كسبه
من الطرق المعهودة للكسب انتهى اي فلا يصلون اليه بالاكتساب
وانما يصلون اليه بالالهام وعلى هذا القول اعني انها من المتشابه
الذي لا يدرك معناه تكون هذه الاسماء مبنية لا محل لها من الاعراب
للشبه الاهمالي لا عاملة ولا معمولة وهذا هو الراجح وعلى مقابله وهو
انها من المحكم فقال ابن عباس حم هي اسم الله الاعظم وعنه حم
امر ما هو كاين وعنه قضي ما هو كاين وعنه الر وحم ون حروف الرحمن

وقيل

وقيل هي اشارة الى اسمين كل حرف من اسم من باب الاكتفاء فقيل الحاء
مفتاح كل اسم اوله حاء كحكيم وحليم وحي وحفيظ والميم مفتاح كل اسم
اوله ميم كملك ومجيد ومعطي ومانع وهذا القول وما قبله مرجعهما
الى قول واحد وهو انها احرف مقطعة كل حرف منها ماخوذ من اسم
من اسمائه تعالى وقيل حم حكمة محمد صلى الله عليه وسلم النبي المختار من
الخلايق وقال قتادة اسم من اسماء القران وقال الشعبي اسم السورة
وقول الجمهور ففواتح السور الشاملة لحم من باب تسمية الكل باسم
الجزء ومن باب التغليب وقيل حم قسم اقسم الله به والحاصل ان
في حم ونحوها ستة اوجه وهي انها لا محل لها من الاعراب او لها محل
وهو رفع بالابتدا او الخبر او نصب باضمار فعل كاقرا او حذف حرف
القسم والجر باضمار حرف القسم فتنصب وابقاء عمله والله اعلم فان قلت
قد ذكرت انه على حذف لحروف القسم ينصب وعلى اضماره يجر فما الفرق
بين الحذف والاضمار قلت قد فرق بعضهم بان المحذوف متروك
اصلا فلا يكون فيما يقوم مقامه اثر منه والمضمر بخلافه وينبني
عليه تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فان كانت ان محذوفة فتسمع
وان كانت مضمرة نصبناه فالحذف ترك الشيء من غير ان يبقى
اثره والاضمار ترك الشيء وابقاء اثره والله اعلم والكتاب
اي القران قال للعهد الخارجي او جميع الكتب الالهية فال للاستغراق
واعترض بانه يقتضي ان الكتب الالهية كلها نزلت في ليلة واحدة
هي ليلة النصف من شعبان او ليلة القدر لظاهر انا انزلناه
اي جنس الكتاب الشامل لسائر افراده في ليلة مباركة ويمكن الجواب
بجعل الضمير عايدا على الكتاب لا بمعنى الجميع ففيه استخدام او اللوح المحفوظ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)